● شكلت اتفاقات كامب ديفيد ١٩٧٨ تتويجا لسياسة «الخطوة خطوة» التي بدأتها اميركا في المنطقة بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣. وبدا ان الولايات المتحدة قد امسكت مفتاح احكام سيطرتها على المنطقة فعلا. وقام العرب، رؤساء وملوكا، بتظاهرة سياسية في قمة بغداد، فيما اقتصرت مقرراتها على مقاطعة النظام المصري باعتباره اجرى صلحا منفردا.

وكان الاردن، باعتباره مدعوا في اتفاق كامب ديفيد الثاني، ليكون طرفا في التفاوض، قد وجه مجموعة من التساؤلات تتعلق بالمستقبل النهائي للمناطق المحتلة. ولما لم يتلق جوابا شافيا، طرح فكرة عقد مؤتمر دولي موسع لبحث مشكلة المناطق المحتلة بعد ١٩٦٧، ولم تلق هذه الدعوة استجابة عربية جدية، بينما طرح الامير فهد (الملك لاحقا)، في عام ١٩٨١، مشروعا عربيا للسلام، كان قد اعده للقمة التي كان من المقرر لها ان تعقد في فاس بالمغرب ذلك العام، وفشلت تلك القمة، وحسب تعبير القائمين عليها علقت، لتنعقد في عام ١٩٨٢، بعد غزو اسرائيل للبنان وخروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت. واقر في قمة فاس الثانية المشروع العربي للسلام. وهو المشروع العربي الوحيد الذي يطرح مسألة التسوية السلمية في اطار مبلور ومحدد، وان كان ما زال خجولا حول الاعتراف بوجود اسرائيل. وبدا، في حينه، ان المشروع جاء ردا على مشروع ريغان الذي كان قد طرح قبله بايام.

● كما الحال بالنسبة للدول العربية، كذلك السوفيات. فقد شعروا، بعد اتفاقات كامب ديفيد، انهم اقصوا عن دائرة الشرق الاوسط، وما قامت به الادارة الاميركية، كان نسفا كاملا لقرار الامم المتحدة ٣٣٨، الذي يضع الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على مستوى واحد من المشكلة، ونسفا لاتفاق التفاهم الذي وقعته الدولتان في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٧ حول الشرق الاوسط.

مع تطور الوضع في المنطقة، حيث لم يتسع اطار كامب ديفيد ليشمل اطرافا اخرى، وجد الاتحاد السوفياتي الظروف مناسبة ليطرح بريجنيف مشروعا للسلام في الشرق الاوسط في جلسة افتتاح المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، وبقي ذلك المشروع مجرد وثيقة من وثائق سياسة الحزب الخارجية.

لكن التطورات اللاحقة في المنطقة، العسكرية منها والسياسية، في لبنان، وما بدا لاحقا انه هزيمة للسياسة الاميركية في المنطقة عبر اخراجها من لبنان، والغاء اتفاق ١٧ أيار (مايو) الموقع بين اسرائيل ولبنان، باشرافها، والذي بدا وكأنه انتصار للاتحاد السوفياتي وحليفته سوريا، هيأت جوا ملائما، فطرح الاتحاد السوفياتي عبر وكالة تاس البيان ـ المشروع الذي هو ترجمة جديدة لمشروع بريجنيف القديم. وذلك، بعد ان اقرت الامم المتحدة في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٣ العمل على عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، واوكلت الى السكرتير العام للامم المتحدة بحث امكانية ذلك مع الاطراف المعنية. ويتطابق المشروعان السوفياتي والعربي، تطابقا شبه كامل. مع ذلك فان الدول العربية، التي رحب عدد منها، كل على انفراد بالمشروع، لم تر ما يلزمها بتبنيه كمجموعة من خلال قرار قمة، في الوقت الذي صرح فيه احد الملوك العرب، بانهم يبحثون عن امكانية الدمج بين المشروع العربي والمشروع الاميركي والتوفيق بينهما، على الرغم من ان المشروع الاميركي لا يخفي تحيزه لاسرائيل اطلاقا.

● المشروع الفرنسي ـ المصري عبارة عن خطوة صغيرة اضافية على الاتجاه الاميركي، وهو لا يتجاوز كثيرا قرارات مؤتمر البندقية حول الشرق الاوسط. اضافة الى انه صوت فرنسي متميز، حيث حاولت فرنسا في عهد رئيسها ميتران، ان تلعب دورا في السياسة العالمية خاصا بها. كما ان المشروع طرح، في حينه، كمشروع قرار لمجلس الامن الدولي لانهاء غزو اسرائيل للبنان اولا، ومن ثم ارساء اسس لحل المشكلة الفلسطينية. لكن المشروع طوي بضغط اميركي، فلم يعرض على المجلس. وما زالت فرنسا تلوح باحيائه بين وقت وآخر.